

مدرسة الحوليات الفرنسية وتوسيع دراسة موضوع

الوثيقة 1978–1929

**French Annales School and Broadening the Study of the
Subject of the Document 1929_1978**

دهمة بكار

جامعة غرداية - الجزائر -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

dahmaa01@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2022/01/09 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز أحد أهم اتجاهات الكتابة التاريخية الحديثة التي ظهرت في فترة ما بين الحربين العالميتين في أوروبا، وذلك بتسليط الضوء على الإسهامات الجديدة التي جاءت في مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي على يد كوكبة من الأساتذة المتخصصين في حقل التاريخ الذين أحدثوا ثورة منهجية في مجال التاريخ، وتكمن أهمية الموضوع في الانقلاب المعرفي الحقيقي الذي أحدثته المجلة على ما كان سائد في ميدان الدراسات والكتابات التاريخية، وقد استعنت بالمنهج الوصفي والمقارن في توضيح أهمية المدرسة .

وخلص البحث إلى التأكيد على ضرورة انفتاح التاريخ على كل الحقول المعرفية المختلفة؛ كالعلوم الاجتماعية والإنسانية، وعلم الجغرافيا، والاقتصاد، وعلم السكان والديمغرافيا وعلم النفس واللسانيات، مع توسيع حقل الوثيقة التاريخية في الدراسات .

كلمات دالة : مجلة الحوليات؛ التاريخ الجديد؛ الوثائق؛ الكتابة التاريخية؛ إشكالية التحيز، الحوليات الفرنسية.

Abstract:

This research paper aims to highlight one of the most important trends of modern historical writing that emerged in the period between the two world wars in Europe, by shedding light on the new contributions that were made in Annals of Economic and Social History by a group of professors specialized in the field of history who brought about a systematic revolution in the field of history and a real knowledge revolution against what was prevalent in the field of historical studies and writings.

The study's conclusion emphasizes the openness in history to all other types of knowledge, such as social and human sciences, geography, economics, demographics, psychology and linguistics, with the expansion of the field of historical document in studies.

Key Words: Annals Journal; New history; documents; historical writing; the problem of prejudice, The French Annales School.

مقدمة:

-1

لقد مرت الدراسات التاريخية في أوروبا في ما بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين بتطورات عديدة جاءت في سياق التطور العام الذي عرفته المجتمعات الأوروبية في تلك الحقبة، وقد أثرت إسهامات الثورة العلمية والفكرية في شتى مجالات المعرفة الإنسانية، وكان فرع التاريخ مثله مثل باقي فروع المعرفة الإنسانية قد تأثر بالأفكار والنظريات العلمية والفلسفية التي كان لها دور في نقل الكتابة التاريخية ومنهج البحث التاريخي نقلة نوعية فظهرت فروع واتجاهات جديدة في مجال الدراسات التاريخية كان من بينها مجال التاريخ الاجتماعي والاقتصادي.

ومن خلال ما تقدم جاءت الإشكالية التي سأحاول في هذا المقال الإجابة عنها بشكل الآتي: كيف كانت الكتابة التاريخية في أوروبا قبل عصر الاستنارة؟ وما هي أهم إسهامات وإضافات عصر النهضة الفكرية في أوروبا في مجال التاريخ؟ وما هي الظروف التي تأسست فيها مدرسة التاريخ الجديد مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي التي نقلت الكتابة التاريخية

نقلة نوعية بما أثارته من مسائل وقضايا وإشكاليات رفعت من شأن الكتابة التاريخية والعلوم الإنسانية بصفة عامة ؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات؛ قسمت هذه الورقة البحثية إلى ستة عناصر، وهي كالآتي:

- التاريخ بين الأمس واليوم.
- الوثيقة والكتابة التاريخية.
- مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي.
- التاريخ الجديد.
- آليات مدرسة الحوليات الفرنسية وأسسها.
- آثار المدرسة على الكتابة التاريخية المعاصرة.
- 2 - التاريخ بين الأمس واليوم:

كتب المفكر والمؤرخ الفرنسي فرانسوا ماري أرويه (François-Marie Arouet) المعروف بالاسم المستعار فولتير (Voltaire) سنة 1744م في كتابه تأملات جديدة حول التاريخ ما يلي: "... قد يحدث قريباً للكتابة التاريخية ما حدث للفيزياء، لقد أدت الاكتشافات الجديدة إلى التخلي عن الأنظمة القديمة يمكننا الآن أن نتعرف على الجنس البشري من خلال النظر في الجزئيات الدقيقة التي لم تكن من اهتمامات المؤرخون من قبل، وذلك بالاعتماد الكلي على الفلسفة الطبيعية " (لوغوف، ج، 2007، ص 99)، وقد تحول التاريخ في أوروبا إلى حلبة حقيقية تعج بكل أشكال الصراع على المناصب والألقاب، بحيث أصبحت مادة تاريخ جافة ومحبطة وشديدة الظلام تكاد تخلو من أية معلومة تخص عادات وتقاليد الشعوب المطحونة في قاع المجتمعات التي كان من الأجدر الاهتمام بشؤونها " (التيمومي، ه، 2013، ص 61).

كان اهتمام المؤرخ فولتير والمؤرخون العقلانيون في أوروبا بصفة عامة في فترة منتصف القرن 18م منصب بشكل كبير على مسألة كيفية تأصيل الوعي القومي في بلدانهم وعلى قضية تقسيم التاريخ إلى حقب، فقد كانت مسألة وضع حقب للتاريخ أكثر المسائل تعقيداً لما أثارته من خلافات ونقاشات بين الكتاب والمؤرخون في تلك الفترة، فقد انتقد مؤرخو النهضة التحقيب الذي كان سائداً ومستخدماً من قبل رجال الدين الذين قسموا التاريخ إلى قسمين تاريخ وثني، وتاريخ مسيحي، فكان هذا التقسيم الذي استمر رديحاً من الزمن هو الدافع إلى اعتماد تقسيم

جديد (العروي، ع، 2012، ص 272) على إثره أصبح التاريخ مقسم إلى ثلاثة حقب هي التاريخ القديم، والتاريخ الوسيط، والتاريخ الحديث، لكن يبدو أن الخلافات لم تتوقف وخاصة حول مسألة بداية التاريخ الحديث، هل يبدأ مع بداية ظهور النهضة في أوروبا، أم مع سقوط عاصمة روما الشرقية القسطنطينية على يد الأتراك العثمانيين سنة 1453م (التيوموني، ه، 2013، ص 63)، أو مع ظهور فكرة الإصلاح الديني والاكتشافات الجغرافية الكبرى في أوروبا.

انتهى عصر الاستنارة في أوروبا بيعث وميلاد نهضة فكرية شاملة مست كافة المجالات كان من بينها المعرفة التاريخية التي تحولت على يد نخبة من المثقفين والمؤرخين إلى الاهتمام بالحركات الاجتماعية والاقتصادية وإلى الاهتمام بالعوامل المؤثرة في النمو الديموغرافي للسكان، والاهتمام بعادات وتقاليد الشعوب، عكس ما كان سائد من قبل في الدراسات التاريخية التي كانت غارقة في وصف وسرد تفاصيل حياة الملوك والأمراء في قصورهم ورجال الدين والقساوسة في كنائسهم والقادة العسكريون في ميادين معاركهم والدبلوماسيون والساسة في مؤتمراتهم وكواليسهم فقد أصبح التاريخ أكثر انفتاحاً على الحياة لا يعطي للأحداث والوقائع السياسية والعقائد والمبادئ الدينية أكثر من حجمها، أصبح أكثر اهتماماً بتفسير وتأويل الظواهر يحاول أن يتتبع ويرصد كل ميادين حركة الإنسان.

ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين؛ وتباثر من النهضة الفكرية والمعرفية التي كانت سائدة في أوروبا بدأت بعض الكتابات التاريخية الجديدة تبشر بميلاد تاريخ جديد، والذي سيظهر بقوة في فترة ما بين الحربين على يد كوكبة من الأساتذة المتسلحين بمناهج وأدوات بحث جديدة ودقيقة ساعدتهم على إعادة قراءة التاريخ بشكل أكثر دقة وموضوعية) لوغوف، ج ، 2007، ص ص 128-134).

يقول بعض المؤرخون بأن التاريخ يَحْدَث ولا يَكْتَب، لأن الإنسان هو من صنع أحداثه ووقائعه عبر مسيرته الفاعلة في الكون وفي مجريات الزمان والمكان، ولسبب عدم قدرتنا على إعادة الحادثة التاريخية بملابساتها الدقيقة أصبحت الوثائق والشهادات المعاصرة ضرورية، ولهذا أجمع معظم المؤرخون والباحثون على أهمية الوثائق في الكتابة التاريخ مصداقاً لمقولة أسد رستم: " إذا ضاعت الأصول (أي الوثائق) ضاع التاريخ معها" (رستم، أ، 1955، ص 03).

وإذا كان تصور الإنسان للتاريخ على أنه علم تصور حديث النشأة، فإن التاريخ بوصفه سجل لنشاط الإنسان وذاكرة جماعية تحمي الذات من الذوبان كانت حقيقة لا مفر منها منذ أن ولد أول مجتمع إنساني، وإذا كان للوثائق كل تلك الأهمية في الكتابة التاريخية، فإن الإنسان الأول قد حافظ على كل ما اعتبره مرآة عاكسة لتاريخه. ولهذا نجده قد حافظ على النقوش الحجرية وعلى الألواح الطينية وعلى الأساطير التي حفظت تاريخه وتاريخ حكومات الآلهة وأشباهاها من الملوك والحكام المتسلطين الذين كانوا يبررون حكمهم المطلق زعمًا بأنهم من نسل الآلهة، أو بأنهم يمثلون الوساطة بين الآلهة والبشر (عبد قاسم، ق، 2013، ص 07)

بعد هذه البداية المقفرة في القدم؛ جاء دور الأساطير التي مثلت مرحلة هامة لاحقة استعملها الإنسان كأداة وأسلوب ممنوع في تدوين تاريخه الحافل بالأحداث والوقائع، وقد اختلف الباحثون حول ماهية الأساطير هل هي قصص تتعلق بالتاريخ القديم لشعب ما، أم هي قصص تشرح ظواهر طبيعية واجتماعية ما، فهي عادة ما تتضمن كائنات أو أحداث خارقة للطبيعة، وهنا جاء تعريفها على أنها عبارة عن روايات متعلقة بأصل الكون، وعادة ما تكون مرتبطة بثقافة شعب أو منطقة ما، كما يمكن تعريفها على أنها روايات طبيعية مقدسة ارتبطت ببعض الطقوس، أو على أنها روايات تكوينية، أو انعكاس لنظام اجتماعي وثقافي معين، أو على أنها طريقة خاصة لفهم الطبيعة، وغالبًا ما تنطوي الروايات الأسطورية على شخصيات بطولية.

ومن هذا المنطلق؛ نستطيع اعتبار الأساطير سجلات تاريخية للأحداث التي جرت في الماضي السحيق امتزج فيها الواقع بالخيال وتناقلتها الأجيال المتعاقبة بالتلقين والمشاهدة (النوري، ق، 1981، ص 19)، حتى تحولت مع مرور الوقت إلى نصوص شبه مقدسة اعتمدها الإنسان كوسيلة يستأنس بها في تفسير وتعليل الظواهر المحيطة بحيث تحولت مع مرور العصور إلى بؤرة أو نواة حقيقية انطلقت منها الكتابة التاريخية في الغرب.

3- الوثيقة والكتابة التاريخية:

لو سألنا أي باحث في متحف أثري عن ماهية الوثيقة لقال على الفور هي البقايا الحجرية أو الحيوانية أو النباتية، ولو سألنا باحثًا في مكتبة عمومية لقال هي المخطوطات والرسائل والكتب والمذكرات، ولو سألنا مختصًا في تاريخ القرن التاسع عشر ميلادي لأجاب بأنها هي التقارير

القنصلية والمعاهدات، ولو سألنا باحثاً في التاريخ المعاصر لقال هي الخطب المسجلة والأفلام الوثائقية والاستجابات المسجلة والتقارير المصطفة في رفوف وأدراج الأرشيفات.

فمن الواضح أن التعامل مع الأحجار المنحوتة غير التعامل مع الكتابات المنقوشة على الألواح والجران والتعامل مع بقايا الأواني الفخارية غير التعامل مع التقارير والاسطوانات المسجلة ففي كل حالة من الحالات السابقة على الباحث أن يراعي الخصوصية وأن يستعين بمن لهم الخبرة والمهارة في التحقق من تلك الأوعية المصدرة وعليه أن يكون مطلعاً على مناهج البحث وقواعد وقوانين التأكد والتحقق حتى يستطيع فك ألغاز ورموز تلك الأوعية المصدرة سواء كانت مخطوطات أو وثائق رسمية انطلاقاً من القاعدة التي تقول لا يوجد مؤرخ مطلق كما لا توجد وثيقة مجردة كل ما يوجد هو ذاتي ومرتجى (العروي، ع، 2012، ص 81).

إن الوثائق في الغالب ليست حيادية؛ فهي عادةً ما تكتب حسب ما تمليه توجهات السلطة الحاكمة أو الطرف المنتصر الذي يفرض إرادته، وأن من أصعب النقائص التي تأخذ على الوثائق وتجعلها محل نقد وشك من طرف الباحثين هو مشكلة غموض الظروف التي أحاطت كتابتها مما يجعلها متهمة من البداية بمشكلة التحيز لجهة معينة أو لطرفاً ما، وذلك على حساب الحقيقة، وما يقال على الوثيقة يمكن أن نسقطه على المؤرخ الذي قد تضغط عليه جهة ما أو سلطة معينة فتجعله يكتب ما يملئ عليه فينحاز إلى رغبة الأقوياء وتكون النتيجة كتابة تاريخ مزيف مملوء بإنجازات المنتصرين، إن كل عملية نقدية للوثائق أو النصوص المصدرة ستبقى ناقصة وغير مجدية ما لم نقيم بتفكيكها بغرض الوصول إلى الدافع الحقيقي لكتابتها (لوغوف، ج، 2007، ص 129).

لقد بدأ اهتمام الباحثين الآن يزداد أكثر بالوثائق المحايدة تلك التي أنشئت في الأصل لغرض اجتماعي أو اقتصادي بعيد عن مجرد الإخبار، كالسجلات الوقفية والمدنية، وكجداول الجرد المختلفة ومكاييل الأوزان المتنوعة، وكدفاتر الأسعار في الأسواق، وكنسب المواليد والوفيات ونصوص الأحكام القضائية وكتب الفتاوى والنوازل (العروي، ع، 2011، ص 122).

بدأت في الآونة الأخيرة الوثائق المكتوبة تفقد سلطانها وأهميتها مع تقدم علم الآثار وتقدم التكنولوجيات الدقيقة والأفلام المصورة والتحقيقات المباشرة مع من صنعوا الأحداث، فقد تحول العالم بسبب التقدم السريع إلى قرية صغيرة وإلى شاشة تلفزيونية تبث الثقافة الشعبية المزوجة بالألوان والصور السريعة وذلك على حساب الثقافة المكتوبة العاملة، إن ما يشغل ويؤرق الباحث

المؤرخ اليوم هو مشكلة معالجة ركام المادة الخبيرة الخام المبتوتة وغير مرتبة في بطون التقارير والمخطوطات، وإن التحدي اليوم ليفرض على المؤرخ الباحث تغيير طرق وأساليب بحثه، وذلك بالانتقال بالعملية البحثية من خطوط الدوران التاريخي الأفقي السطحي في معالجة الحوادث والوقائع إلى عمليات البحث العمودي الرأسي وذلك بالاعتماد على أدوات ومناهج بحثية معاصرة تساعد على الحفر والتنقيب في ركام الوثائق والمخطوطات المكسدة في رفوف الدور الأرضية.

إن الوقائع والتحديات تفرض اليوم على الباحث إبداع واكتشاف طرق جديدة في البحث تكون أكثر عقلانية حتى يستطيع قدر الإمكان الاقتراب من الحقائق أو على الأقل الوصول إلى ما يطمئن إليه على أنه الحقيقة، وعليه فمن الواجب اليوم اعتماد مقاربات منهجية تقوم على المقارنة والاستنباط وعلى ربط الوقائع والأحداث ربط منطقي وعلى وضع الأحداث في إطارها العام وعلى ربط الحدث السابق باللاحق والنتيجة بالسبب والعرض بالمرض والحدث العام بالخاص (العروي، ع، 2014، ص ص 27-28).

تساءلت المدرسة النقدية كثيراً عن مدى خصوصية عمل المؤرخ، هل هي خصوصية نابعة من المادة التي يدرسها أم هي خصوصية نابعة من طرق استخلاص النتائج والحقائق أم هي متعلقة بالحادثة في حد ذاتها كون المؤرخ يدرس وقائع وأحداث وقعت مرة واحدة ولن تتكرر أبداً، في حين يدرس الباحث في العلوم التطبيقية ظواهر طبيعية دائمة التكرار، ولهذا بقيت الوثائق رغم كل ما يعترئها من عيوب ونقائص عنصر مهم في كل كتابة تاريخية.

والمعرفة التاريخية كمصطلح تحمل في كل اللغات مدلولين على الأقل فهي تعني سلسلة الوقائع والأحداث التي وقعت بالفعل في زمان ومكان معينين، وتعني في نفس الوقت الكيفية التي يتم من خلالها سرد ووصف تلك الوقائع (العروي، ع، 2014، ص 78).

لقد آن الأوان للتمييز بين التاريخ كدراسة للوقائع والأحداث التي وقعت في الماضي وبين آليات القراءة التي تخضع لسلطة المؤرخ في تأويل وتفسير تلك الوقائع. ولا خلاف اليوم في أن للمدرسة التاريخية الألمانية الفضل في وضع مجموعة من القواعد والمناهج أمام الباحثين من أجل تمحيص ونقد الوثائق بشكل منهجي.

أما على مستوى التنظير والتأويل فالأمر يختلف، إذ تبدو الدراسات الألمانية الدقيقة والموثقة خالية من الأفكار العامة والنظرية، وهذا يعود لكون المؤرخ الوضعي الألماني قد جعل من الوثيقة المكتوبة أهم عناصر الكتابة الأمر الذي جعله يقوم بنشر عدد كبير من جداول جرد الوثائق الأرشيفية؛ فهو يعتبر الحادثة التاريخية مثل التجربة في المخبر؛ فهو لا يثبت صحة الأحداث ولا يطمئن لجرىات الوقائع حتى يختبر كل ما أحاط بالحادثة اختبار صارم ودقيق متوسلاً في ذلك باستخدام مناهج نقدية قائمة على إعمال العقل عبر أربعة خطوات رئيسية نلخصها في النقاط الآتية:

- تجميع الوثائق والمادة الخبرية الخام.
- القيام بنقد تلك الوثائق وفق معايير منهجية دقيقة.
- ضبط الوقائع والأحداث بعد فحصها وتمحيصها.
- تدوين وتحرير وتنظيم تلك الحوادث ضمن سياق وصفي كرونولوجي (الهادي التيمومي، ه، 2013، ص 89).

كان لهذه الخطوات المنهجية الصارمة دور في دفع وإخراج التاريخ من مجال الدراسات الأدبية إلى مجال العلوم، بحيث أصبح التاريخ في نظر الكثير من أهم العلوم الإنسانية القادرة على اكتشاف قوانين حركة العمران البشري مثله في ذلك مثل باقي العلوم الأخرى (الشرقاوي، ع ، 1985، ص 150).

وإذا انتقلنا إلى المدرسة الفرنسية، نجد أن الدراسات التاريخية فيها قد مرت بمرحلتين منهجيتين أساسيتين أولهما كانت سنة 1876م تاريخ تأسيس المجلة التاريخية على يد كوكبة من الأساتذة الجامعيين البروتستانت الذين كانوا في أغلب متأثرين ومعجبين بالتقنيات والتقاليد الألمانية في البحث التاريخي، أما المرحلة الثانية فقد دشنها الأستاذان شابان لوسيان فيفر ومارك بلوخ اللذان نفخا في الدراسات التاريخية روح جديدة بعيدة كل البعد عن تأثيرات المدرسة الألمانية وذلك عندما أسسا مجلة الحوليات *les Annuelles* المهتمة بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي كانا لا يخفيان اهتمامهما بالجوانب المادية رغم عدم تأثرهما بالمدرسة الماركسية مدرسة التفسير المادي للتاريخ كانا يفضلان البحث والكلام عن علاقة التاريخ بالعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية

الإنسانية؛ بدلاً من الخوض في تفاصيل الأحداث والوقائع السياسية. وكان هدف المدرسة الأول هو تجاوز الهوس بتحقيق النصوص والابتعاد قدر الإمكان من تجاذب العلاقات بين الدول والتخفيف من الخوض في تفاصيل الوقائع والأحداث بالانتقال إلى الاستثمار في مفهوم الحضارة الذي أبدعه فولتير (العروي، ع، 2012، ص 82)، وذلك بتطعيم الدراسات التاريخية الحديثة بإنجازات العلوم البحثية التطبيقية الصرفة.

4 – مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي: les Annales de L histoire Economique et Sociale

ظهرت مجلة الحوليات رسمياً يوم الخامس عشر 15 جانفي 1929، بعنوان: "حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"، تحت إشراف هيئة تحرير مؤلفة من الأستاذان البارزان مارك بلوخ، ولوسيان فيفر، وقد تشكلت هيئة تحريرها من عدة أقلام متخصصة في شتى حقول المعرفة العلمية؛ كعلم الجغرافيا والتاريخ، وعلم الاجتماع والاقتصاد، وعلم النفس، والفلسفة، وعلم الأنثروبولوجيا، وقد واکب تأسيسها ظهور بوادر الأزمة الاقتصادية والمالية العالمية الكبرى (وليد موحن، و، 2018، ص 05)

التي ظهرت بقوة بداية من شهر أكتوبر من بورصة وول ستريت Wall Street الأمريكية، كانت الأزمة سبب في جعل الكثير من الباحثين في المجال المالي والاقتصادي يعيدون النظر في القوانين والنظريات المتحكمة في البنوك والاقتصاد العالمي، وبسبب هذه الأزمة الخانقة بدأت الدراسات تتجه نحو حقل الاقتصاد ولاسيما إلى حركة الأسعار، من أجل فهم ما يجري من انتكاسات وأزمات اجتماعية.

ويبدو من خلال عنوان العدد الأول للمجلة الذي جاء يحمل تاريخ حركة الأسعار وتذبذباتها أن الأستاذين قد تأثرا تأثراً كبيراً بالأزمة التي ضربت الاقتصاد العالمي في تلك الفترة في الصميم (كوثراني، و، 2013، ص 199).

كان للحرب العالمية الأولى وما ترتب عنها من خسائر ثقيلة في الأرواح وتخطيم للبنية التحتية لأوروبا دوراً في ظهور المجلة، حيث كان العالم يعيش أزمة ضمير حقيقية وحالة من التعاسة الوجودية والإفلاس العام، بالإضافة إلى أن الضغوط كانت كبيرة على أولئك المؤرخون؛ نتيجة حالة الإحباط التي أصابت الضمير البشري والتاريخ في نظريهم وخاصة التاريخ السياسي والدبلوماسي

الذي لم يستطع أن يمنع البربرية العنصرية من التوجه نحو الحرب، ونتيجةً لويلات الحرب تبلورت نزعة رافضة للتاريخ السياسي الذي كان سائد ومهيمن على مؤرخو المدرسة المنهجية، كان هذا الرفض بداية لتبلور رفض آخر جارف لكل ما هو سياسي أو له علاقة بالحياة السياسية؛ كالعامل البرلماني ونشاطات الأحزاب السياسية والحكومات، ونتج عن أزمة الضمير هذه حالة من القلق والتوتر في الأوساط المثقفة التي بدأت تبحث عن حلول لأنقاد قطار البشرية الذي انحرف عن مسكنه وراح يخطب خطب عشواء، وكانت البداية بحقل التاريخ المثقل بتفسيرات الإيديولوجية المغرضة، كان الهدف من هذا الاهتمام بالتاريخ هو فك الارتباط القائم منذ القديم بين التاريخ والأنظمة المستبدة التي كانت تستغل أحداث وتفسيرات التاريخ لتبرير أفعالها وممارساتها ولتحقيق مصالحها، فكان الهدف هو تحرير التاريخ من أسر السياسة (العيادي، م، 2015، ص 13).

وبفضل هذا الاهتمام اتسعت دائرة حقل التاريخ في المقالات التي كانت تنشرها المجلة، بحيث بدأ الاهتمام بشكل لافت بكل دراسة أو بحث متعلق بمسائل حركة السكان وبالهجرات الجماعية، وبكل ما له علاقة بالمبادلات التجارية وبالتواصل الثقافي بين الشعوب وتأثيرات المناخ والبيئة على السلوك البشري وعبادات وتقاليد الشعوب، ونظم المعرفة ونظرياتها وأنساقها. وفي المقابل قلصت المجلة من حجم ومساحة التاريخ السياسي والدبلوماسي للدول وبذلك توسع واغتنى وعاء المصادر والأصول، ونتيجة لهذه الانتفاضة المعرفية في حقل التاريخ تنوعت أساليب القراءة والتأويل وبرزت مفاهيم جديدة على غرار مفهوم التاريخ المسألة (Historie problème) الذي يهتم بتحديات ومشاكل الحاضر لكن بدون خلط بين الأزمنة، كانت عملية تأسيس جديدة للكتابة التاريخية أشرفت عليها المجلة في محاولة منها لإحداث قطيعة تامة وحقيقية مع المدرسة التقليدية المنهجية التي تقدس الوثيقة بمفهومها الضيق الغارق في التوثيق الحرفي وفي مستنقع المؤامرات السياسية وكواليسها (كوثراني، و، 2013، ص 206)، وكان لظهور مجلة الحوليات في تلك الفترة المأزومة من تاريخ أوروبا دور كبير في بعث وميلاد اتجاه جديد في حقل التاريخ قائم على إعادة تفكيك وهدم النظرية القديمة في معالجة التاريخ، ثم إعادة بناؤه بشكل أكثر واقعية وموضوعية.

5 - التاريخ الجديد:

إن أهم ميزات التاريخ الجديد، هو أنه جاء في سياق ثورة على التاريخ الوضعي التقليدي الذي رفع من شأن الوثيقة إلى درجة التقديس في أوروبا القرن التاسع عشر ميلادي ، مما جعل مؤرخو مدرسة الحوليات وعلى رأسهم المؤرخ "لوسيان فيفر"، يكتب ما يأتي: " لا شك أن التاريخ يكتب اعتماداً على الوثائق المكتوبة إن وجدت، ولكن يمكن أن يكتب إذا غابت أو ضاعت الوثائق وذلك بالاعتماد على المصادر الأخرى كسجلات الحالة المدنية لمعرفة نسب الولادات والوفيات ونسب النمو الديموغرافي، أو كإحصائيات غرف التجارة، وأساليب الزراعة والرعي، أو التحليل الكيميائي للأسلحة المستعملة في القدم، أو من تقلبات الأسعار في الأسواق، أو من فحص الأحجار، أو من كميات المحاصيل في مواسم الزرع، أو من التقاليد والعادات والفولكلور... الخ " (جاك لوغوف، ج، 2007، ص82) ؛ أي أن التاريخ له مصادر متعددة ومختلفة كلها تساهم في تدوينه على أساس أن التاريخ هو علم العلوم الذي له الحق في أن يستفيد وفي أن يستخدم كل فروع المعرفة الأخرى حتى يصل أو يقترب قد الإمكان من الحقيقة. ونتيجة لهذا التوجه الجديد في فهم معنى الوثيقة أصبح التاريخ أهم علم مساعد للعلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى، ولعل أهم عمل علمي أسس له أساتذة المجلة هو إرساء تقاليد أكاديمية جديدة في البحث التاريخي تقوم على بعدين هامين، وهما:

- إخراج التاريخ من بؤرة وأسر التقاليد القديمة في الكتابة وذلك بتحريره من انغلاقه على ذاته، وهو ما عبر عنه لوسيان فيفر سنة 1932 بإسقاط الجدران العازلة التي تجاوزها الزمن وأكداس الروايات غير محققة وركام الأخطاء في الفهم والتصور التي تعود بالإنسان إلى عصور بابل القديمة.
- دفع الأبحاث التاريخية باتجاه الزوايا المظلمة من تاريخ الإنسان بمعنى الاهتمام بتاريخ المنسيين والمهمشين تاريخ من لا تاريخ لهم من الطبقات الكادحة والقابعة في قاع المجتمعات.

لقد اعتبر لوسيان فيفر ومارك بلوخ التاريخ السياسي والدبلوماسي مجرد واجهة يتخفى من وراءها التاريخ الحقيقي (لوغوف، ج، 2007، ص86) الذي تدور أحداثه ووقائعه في الكواليس وفي شبكة العلاقات الخفية التي يتوجب الكشف عن خفاياها، وقد عبر مارك بلوخ بشكل قريب من هذا المعنى في كتابه الأخير الهزيمة الذي تم نشره بعد إعدامه من طرف النازية في تعليقه على هزيمة

فرنسا أمام الألمان بما يلي: "لقد كانت هزيمة فرنسا قبل كل شيء هزيمة للذكاء ولقوة الشخصية" (لوغوف، ج، 2007، ص 88)

كما اهتم مارك بلوخ كزميله لوسيان فيفر بأهمية الوثائق وبأهمية البحث والتحقيق في مفرداتها وجزئياتها، لكن حسب اعتقاده لا ينبغي للباحث الاكتفاء بالوثائق المكتوبة كمصادر لوحدها، فحسب رأيهما يبقى ركام الوثائق المكتوبة ركام خام قابل للاستعمال لتبرير ممارسات الأنظمة الحاكمة أو لتمرير وتبرير اجتهادات رجال الدين، وقد انحصرت استفادة مارك بلوخ ومجلة الحوليات بشكل عام وفق المنهجية الجديدة من الوثائق في فهم أصل الكلمات والمصطلحات، وفي محاولة إدراك الدلالات العميقة للمفردات المستعملة بعد مطابقتها بالثقافة السائدة في ذلك العصر (لوغوف، ج، 2007، ص 93).

أما إذا ما انتقلنا إلى المؤرخ فرناند بروديل أحد أهم رواد المجلة وصاحب الأطروحة الضخمة التي قام بتغيير عنوانها بإيعاز من الأستاذ المشرف لوسيان فيفر من سياسة فيليب الثاني المتوسطية إلى دراسة شاملة عن المتوسط في عهد فيليب الثاني، جاء هذا التغيير في العنوان نتيجة حدوث انقلاب جذري عند المؤرخ في المنهج والمضمون، فقام بتحويل اتجاه الدراسة من حيز شخص الملك وسيرته وحروبه إلى حيز أوسع وأرحب عالم المتوسط بتقلباته وثقافته المختلفة، استوجب تغيير عنوان الأطروحة من المؤرخ القيام بعمل طويل ومضني في أرشيفات بلدان و مدن المتوسط المختلفة من مدريد إلى روما ومن البندقية إلى مرسيليا... لتنتهي رحلته بعد أن جمع كم هائل من وثائق بصياغة وإنتاج أطروحة ضخمة صدرت في نصها الأصلي سنة 1949م (مزاحم، ه، 2008، ص 08).

لقد جسّد هذا العمل الضخم إلى جانب أعمال أخرى سترى النور في المستقبل أهم توجهات ومبادئ المجلة النظرية والمنهجية، وبفضل هذا العمل الأكاديمي المتميز أصبح فرناند بروديل رئيساً للمجلة خلفاً لأستاذه لوسيان فيفر فأحدث بذلك نهضة ونقله نوعية متميزة في الأبحاث وفي الإنتاج التاريخي، وقطية حقيقية مع تقاليد الكتابات التاريخية القديمة، اعتمد بروديل في أبحاثه على مصادر متنوعة وغير مألوفة كتأثيرات البيئة والمناخ على السلوك الإنساني وكتنوع التربة وكميات محاصيلها وكحركة الملاحة البحرية وأسباب الهجرات الجماعية وتذبذبات نشاط المرافئ وأنماط العيش في البوادي والحضر ومظاهر الفقر والعوز وسنوات انتشار المجاعات والعصابات،

وتضاريس الهضاب والسهول، وأنواع الزراعات ومحاصيلها وشبكات طرق النقل ومسالكها، ورواج التجارة والعملات وازدهر البلدان وانكسارها، وتقلبات الدول والإمبراطوريات في صعودها ونزولها.

6 - آليات مدرسة الحوليات الفرنسية وأسسها:

اهتمت مجلة الحوليات منذ نشأتها بالنقد، وقد اعتبر مؤرخو المجلة النقد أهم مراحل الكتابة التاريخية فالتاريخ في نظرهم مشحون بالمتناقضات، إذ ليس هناك أية كتابة تاريخية برئة وغير متحيزة وعليه فإن من أهم واجبات المؤرخ هو إعمال العقل بفحص وتدقيق وتحيص كل ما تم جمعه من الشواهد والوثائق والروايات التاريخية؛ أي بوضع الكل تحت مجهر الفحص والنقد لكون أحداث الماضي غامضة ومعقدة ويصعب فهمها وإدراكها لمجرد جمع مادتها وترتيبها، وقد كتب في هذا الشأن المؤرخ لوسيان فيفر ما يلي: "من أين تؤخذ وتستقى الأحداث إذا اعتبرنا أن الروايات والشواهد المتناقضة غير بريئة في الغالب..." (فيفر، ل، 2015، ص 67).

وفي نفس السياق كتب مارك بلوخ في معرض حديثه عن مهنة المؤرخ ما يلي: "يتميز التاريخ الجديد عن باقي المدارس الأخرى بمقدرته على استخلاص الأحداث والوقائع من ركام الوثائق، برفضه التشبث بأصنام الماضي، وبمهارته في الربط بين الماضي والحاضر." (زايدي، ع، 2019، ص 99).

وبعد الحرب العالمية الثانية زاد برنامج المجلة وضوح وطموح على يد المؤرخ فرناند بروديل تلميذ ومساعد لوسيان فيفر الذي استعمل مفردات ومفاهيم جديدة لم تكن متداولة من قبل تكلم على التناهج؛ أي تكامل التخصصات وتأزرها لدراسة موضوع واحد من شتى جوانبه، وقد استعان بروديل بالفكر الماركسي الذي انتعش في تلك الفترة، وخاصة في مسألة البنيات الاجتماعية والاقتصادية للشعوب، فقال إن البنية التحتية لأي بيئة هي من اختصاص الجغرافيين والاقتصاديين. أما البنية الفوقية؛ أي كل ما يتعلق بالجانب الروحي والذهني والنفسي، فهو من اختصاص علوم اللغة والمنطق واللاهوت والإنسانيات، وكان بهذا التصور الجديد قد دشّن آفاق جديد فاتحاً بذلك قارة التاريخ أمام المؤرخين الذين توجب عليهم أن يحددوا نوع ومستوى الزمن الذي يبحثون في مجاله، حيث قسم الزمن إلى ثلاثة أزمنة رئيسية هي:

- الزمن الجغرافي : وهو زمن المدد الطويلة وزمن البنيات وهو الزمن الشبه ثابت الذي يقيد حركة الإنسان في محيطه؛ لكونه زمن جيولوجي قار بطيء الحركة والجريان.

- الزمن الاجتماعي: وهو زمن المدد المتوسطة الحركة والجريان، يمثل تاريخ تطور أنماط الاقتصاد وتاريخ تشكل المجتمعات والدهنيات والعادات (طليمات، غ م، 2000، ص ص 57-59).

- الزمن الفردي أو السياسي: هو يطابق زمن الوقائع والأحداث والحروب، زمن سريع الحركة والتغير متعلق بأعمار الدول والأفراد والجماعات ويختص بدراسة موازين القوة وبتقلبات الدول يكون على شكل موجات قصيرة ومتلاحقة ويطفو على سطح الأزمنة الأخرى.

ويتلخص مشروع فرناند بروديل في محاولته جعل التاريخ علم موضوعي؛ كباقي العلوم الإنسانية الأخرى، وذلك بجعل المعرفة التاريخية معرفة نسبية تخضع لسلطة المؤرخ وإلى مدى حياديته في معالجته الوقائع والأحداث وإلى ما توفر لديه من وثائق وأصول عامة (مؤنس، ح، 2001، ص ص 58-61).

ومن أهم المراكز والأسس التي قامت عليها المدرسة نذكر الآتي:

- ضرورة انفتاح التاريخ على كل الحقول المعرفية المختلفة كالعلوم الاجتماعية والإنسانية وعلم الجغرافيا والاقتصاد وعلم السكان والديمقرافيا وعلم النفس واللسانيات.

- العمل على توسيع حقل التاريخ ومد اهتماماته البحثية إلى مجالات شتى من الحياة البشرية كدراسة أساليب العيش وتاريخ العلوم، والاهتمام بالجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية للتجمعات السكانية بالتركيز على كل الفئات والطبقات ليشمل البحث في النهاية كل أطراف المجتمع بما في ذلك المهمشين والمنسيين والمنبوذين.

- توسيع حقل الوثيقة التاريخية في الدراسات مع إبراز أهميتها، ولكن من دون لزوم اعتماد الوثيقة الأرشيفية كمصدر وحيد للكتابة، فقد اعتبرت المجلة كل من الصور والرسوم والروايات الشفوية والرموز على اختلافها وشواهد القبور وكتب الأدب والنوازل والفقه والسجلات الوقفية والعديلية والمدنية ووثائق كباقي الوثائق الأرشيفية المكتوبة.

- تقليص حجم التاريخ الوصفي السياسي التبريري الذي يتتبع أخبار سير الملوك والرؤساء في دولهم والأبطال والقادة في معاركهم ومناوراتهم والسياسة والدبلوماسيين في كواليسهم ومؤتمراتهم، مع رفض الأحكام والنتائج المسبقة والتبريرات الجاهزة قبل تناول البحث بموضوعية.

7- آثار المدرسة على الكتابة التاريخية المعاصرة:

استطاعت المدرسة التاريخية الفرنسية منافسة الألمان في القرن 20 في مجال التاريخ بفضل مجلة الحوليات التي ظهرت في حدود سنة 1929، وقد كانت الكتابة التاريخية في القرن التاسع عشر تقوم على مرتكزات وأسس المدرسة التقليدية المنهجية الوضعية، والتي تقوم أساساً على فكرة مفادها أنه لا تاريخ بدون وثيقة وأن التاريخ يتم بالوثائق وليست أي وثيقة بل المكتوبة التي تخص الجوانب السياسية والدبلوماسية والعسكرية، والعناية الفائقة بدراسة الأحداث من منظور منفرد ومنعزل باعتماد أسلوب الرواية والسرد السطحي دون تمحيص ولا تدقيق، معتمدين في ذلك على ما توفر لديهم من الوثائق، وقد كادت هذه النظرة الضيقة في القرن التاسع عشر أن تحصر العمل التاريخي في حقول التاريخ السياسي والدبلوماسي والعسكري، وتضعه في قوالب من الطرائق التقنية في تجميع الوثائق، بحيث تحول اهتمام وولع الأرشيفات بجمع وتكديس المعاهدات والاتفاقيات والمراسلات، وأمام قصور هذه المدرسة ظهر مفكرون وفلاسفة ومؤرخون حاولوا بكل الطرق والأساليب التخلص من عقلية التخصص الضيق وحصر التاريخ في الفرد والسياسة والتكنولوجيا وتقديس الوثيقة المكتوبة (حبيدة، م، 2018، ص).

وهكذا ظهرت مدرسة الحوليات مع بداية النصف الأول من القرن 20 بفرنسا. ومع تأسيس مجلة الحوليات سنة 1929، ستأخذ الكتابة التاريخية أبعاداً جديدة سوسيولوجية ولسانية وجغرافية وديموقراطية، وتحول التاريخ إلى دراسة كل ما له علاقة بالإنسان واهتم المؤرخ بالمدد الزمنية الطويلة، (الخراط، م، 2013، ص 135)، وقد برزت هذه المدرسة في ظل مناخ دولي يتسم بتفاقم الأزمة الاقتصادية التي ضربت الدول الرأسمالية، وفي وقت كانت تعيش فيه الدول الأوروبية أوضاع سيئة بعد الخسائر الجسيمة التي تكبدتها في الحرب العالمية الأولى (التيومومي، ه، 2013، ص 179)، وبهذا تم تأسيس مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي *Annales d'Histoire Economique et Sociale*، التي أصبحت تعرف اختصاراً بالحوليات (*Annales*)

وعموماً فإن مؤرخي مدرسة الحوليات قد أحدثوا قطيعة ابستمولوجية مع الاتجاه السابق في الكتابة التاريخية فقد عملوا على تجاوز التاريخ الحداثي ودعوا إلى تاريخ إشكالي يقر بأهمية العوامل التركيبية في دراسة التاريخ. وبفضل المدرسة انفتح التاريخ على العلوم الأخرى سواء الإنسانية أو الدقيقة فتمكن المؤرخين من التزود بأدوات بحث جديدة جعلتهم يعيدون النظر في الكثير من

الوقائع والأحداث التاريخية ويطرحون أسئلة وإشكاليات تاريخية جديدة لم تكن من قبل في متناول المشتغل في التاريخ، فالتجديد لم يلحق موضوع ومنهج المؤرخ فحسب بل أثر في عقلية المؤرخ ذاتها، فهذا الأخير أصبح مستعدا لتقبل كل مستجدات محيطه العلمي. وجعل من التاريخ حسب هذا التطور الذي طرأ عليه علما مرنا ومتفتحا (طحطح، خ، 2012، ص 43).

كان للتصور الجديد للتاريخ، انعكاسات جمة على صناعة المؤرخ. فإلغاء الحدود بين التاريخ والعلوم الاجتماعية أدى إلى بروز تخصصات ثنائية المشارب مثل الديموغرافيا التاريخية، التاريخ الاقتصادي، التاريخ الاجتماعي، وظهر الاهتمام بإشكاليات جديدة مثل الاهتمام بإشكالية التنظير في التاريخ ومسألة كتابة تاريخ الشعوب ذات الثقافات المشافهة، وبرزت مقاربات جديدة تعتمد على الطرق الإحصائية والرياضية الأنثروبولوجية والأركيولوجية المختلفة، وفي جانب المواضيع فقد ظهرت مواضيع جديدة في ميدان الكتابة التاريخية مثل مواضيع الطقوس، الموت، اللاشعور الجسد، الأعياد، و هكذا تم تحويل اهتمام المؤرخين من الخاص إلى العام ومن الفرد إلى المجتمع، وتحويل الاهتمام من الأحداث إلى الثوابت، بالتخلي عن أسلوب الرواية وتبني أسلوب التحليل، وتعويض لغة العموم بلغة العلوم (العروي، ع، 2012، ص 186-189)، إضافة إلى هذه التغيرات العامة يمكن كذلك تسجيل تحولين أساسيين في صناعة التاريخ الجديد، وهما تحولان مسا مفهوم الوثيقة وهي أساس عمل المؤرخ، إذ اتسع مجالها كثيرا، وبتوسع هذا المجال اتسع كذلك ميدان التاريخ إلى كل المواضيع، ومفهوم الزمن وهو المفهوم المركزي في صناعة التاريخ.

– خاتمة:

يمكن القول في نهاية المقال بأن الكتاب الموسوعي والجماعي الذي صدر سنة 1978، تحت عنوان التاريخ الجديد (La Nouvelle Histoire) والذي أشرف على إصداره المؤرخ الفرنسي جاك لوجوف، وجاء في عشرة مباحث أساسية، قد لخص أهم ما تضمنه التاريخ الجديد كنتائج والتي نذكر منها الآتي:

1 - استحداث مفهوم جديد لمعنى الوثيقة بمد وتوسيع نطاق عملها وتنوع أصول ومصادر الكتابة التاريخية بحيث أصبحت تشمل كل مخلفات الإنسان وكل شيء يساعد المؤرخ علي استجلاء الحقيقة.

2- اهتمت مدرسة الحوليات بالزمن الراهن، وبالقضايا المجتمعية الجديدة والمعاصرة كالأزمات الاقتصادية ، وأنماط العيش في المدن والأرياف وبالمواضيع ذات الصبغة الاجتماعية والاقتصادية في أغلب الأحيان، وقد جاء فرناند بروديل بمفهوم جديد للزمن في دراسة حركة التاريخ يقوم على التمييز بين ثلاث مستويات رئيسية.

3- استناد مؤرخي المدرسة في تحليل وتعليل أحداث ووقائع التاريخ على مجموعة من الأساليب والطرق والمناهج المستعارة أساسا من العلوم التطبيقية ومن المفاهيم الكمية ومن أساليب التحليل والحساب وطرق الإحصاء.

4- ابتعاد رواد المدرسة عن السرد السياسي السطحي لأحداث التاريخ بالاهتمام والتركيز على قضايا المجتمع بكل مكوناته بما فيها الطبقات الكادحة والمسحوقة والمهمشة.

5- ساهمت المدرسة في ظهور تخصصات وحقول معرفية جديدة تفرعت عن علم التاريخ فظهر التاريخ الإشكالي وتاريخ الذهنيات والعديد من التخصصات الأخرى.

6- انفتاح التاريخ على كل الميادين والعلوم والآداب بتحطيم الجدران والحواجز التي كانت تمنع تواصل العلوم فيما بينها بحيث أصبح المؤرخ لا يجد حرجا في استعمالها من أجل الوصول للحقيقة.

- هوامش وتعليقات:

1- لوسيان فيفر Lucien Febvre 1878 - 1956

ولد لوسيان في 22 جويلية 1878 بمدينة نانسي (Nancy) الفرنسية، حيث تلقى ثقافته التاريخية الأولى في مسقط رأسه، ثم في مدرسة المعلمين العليا (Ecole Normal Supérieure) بجامعة السوربون في العاصمة باريس Paris، وهي مرحلة سادت فيها الدراسات التاريخية المنهجية المهمة بتحقيق الوثائق والتاريخ السياسي، وفي سنة 1919 تم تعيينه أستاذاً في جامعة ستراسبورغ، ثم انتقل في سنة 1933 إلى مدرسة دي فرانس (Collège De France)، ولقد اهتم الرجل في دراساته التاريخية بأفكار وثقافة القرن السادس عشر ميلادي. وفي مطلع سنة 1929 أسس مع زميله مارك بلوخ مجلة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ألف الرجل في حقل التاريخ عدة كتب كان أهمها كتاب معارك من أجل التاريخ، وكتاب مسألة الإيمان في القرن السادس عشر ميلادي، وكتاب حرب الفلاحين في ألمانيا، كما نشر عشرات المقالات والدراسات التاريخية في مجلة الحوليات، توفي لوسيان في 11 سبتمبر 1956 (وجيه كوثراني، و، 2013، ص 208).

2- مارك بلوخ (Marc Bloch) 1886 - 1944 :

ولد مارك ليوبولد بنجامين بلوخ يوم 06 جويلية 1886 بمدينة ليون Lyon الفرنسية، تلقى ثقافته التاريخية هو الآخر في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى المدرسة العليا للمعلمين، انتقل سنة 1919 إلى ألمانيا لمتابعة دراساته في الجامعات الألمانية ليبزيغ وبرلين حيث بقي هناك إلى سنة 1936، ثم قفل راجعا ليعمل كأستاذ مساعد في جامعة ستراسبورغ (Strasbourg)، ثم رئيساً لمعهد التاريخ الاقتصادي في جامعة باريس (Institut D'Histoire Economique)، ومن أهم مؤلفاته كتاب السمات الأصلية لتاريخ الريفي الفرنسي حلل فيه أساليب الزراعة في الغرب الأوروبي في العصرين الوسيط والحديث، وكتاب المجتمع الإقطاعي (La société Féodale)، ومن أشهر كتبه كتاب تمجيد التاريخ أو مهنة المؤرخ كتبه أثناء الحرب العالمية الثانية كما كانت له سلسلة من الدراسات والمقالات نشرها في مجلة الحوليات (كوثراني، و، 2013، ص 209)، انضم خلال الحرب العالمية الثانية إلى المقاومة الفرنسية وتم اعتقاله على يد ميليشيات الألمان الذين قاموا بإعدامه في 16 جوان 1944، كان لرجل دور كبير وهام في تحويل مجلة الحوليات إلى مدرسة مهمة في حقل التاريخ.

3- فرناند بروديل (Fernand Braudel) 1902 - 1985 :

ولد بروديل يوم 28 أوت 1902 في قرية صغيرة في منطقة اللورين، انتقل إلى الجزائر بعد ما أنهى تعليمه العالي بفرنسا في الفترة ما بين 1923-1932، ومن الجزائر اكتشف أهمية البحر الأبيض المتوسط وكان ذلك سبب في تسجيله سنة 1923 لأطروحة دكتوراه تحت عنوان سياسة فيليب الثاني المتوسطية لكن بسبب تأثيره بأستاذه لوسيان فيفر غير عنوان الأطروحة إلى دراسة شاملة عن المتوسط في عهد فيليب الثاني، وكان لهذا التغيير الأثر في إحداث انقلاب في منهج الدراسة بالكامل، كما كان للأطروحة التي أخذت من وقت الرجل حوالي عشرين سنة من البحث (بروديل، ف، 1993، ص 06) دور في إحداث ثورة في حقل التاريخ في أوروبا. وكان المؤرخ من أهم أقطاب مجلة الحوليات (les Annales)، ومن أهم مؤلفاته كتاب: "تاريخ قواعد الحضارات"، والكتاب الموسوعي الضخم حول (الحضارة المادية والرأسمالية)، الذي استغرق تأليفه حوالي ربع قرن، صدر الكتاب في ثلاثة أجزاء ضخمة، توفي بروديل في 27 نوفمبر 1985 (كوثراني، و، 2013، ص 218).

- قائمة المراجع:

- 1- بروديل فرناند: المتوسط والعالم المتوسطي، ط1، ترجمة مروان أبي سمراء، دار المنتخب العربي، بيروت لبنان، 1993.
- 2- التيمومي الهادي: المدارس التاريخية الحديثة، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2013.
- 3- حبيدة محمد: المدارس التاريخية برلين، السوربون، استرسبورغ، من المنهج إلى التنازع، دار الأمان، الرباط، 2018.
- 4- الخراط محمد: تأويل التاريخ العربي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2013.
- 5- الشرقاوي عفت: في فلسفة الحضارة الإسلامية، طه، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985.
- 6- طحطح خالد: الكتابة التاريخية، دار بوققال للنشر والتوزيع، دار البيضاء، المغرب، 2012.
- 7- طليمات غازي مختار: الوجيز في قصة الحضارة لول ديوانت أوروبا الوسطى والهجوم على المسيحية أو القسم الثاني من عصر فولتير، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ج12، 2000.
- 8- العروي عبد الله: الأيديولوجية العربية المعاصرة، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2011.
- 9- العروي عبد الله: العرب والفكر التاريخي، ط6، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2014.
- 10- العروي عبد الله: ثقافتنا في ضوء التاريخ، ط7، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2014.
- 11- العروي عبد الله: مفهوم التاريخ، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ج1، 2012.
- 12- فيفر لوسيان: الأرض والتطور البشري، ترجمة محمد السيد غلاب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ج1، 2015.
- 13- قاسم عبده قاسم: قراءة التاريخ تطور الفكر والمنهج، ط1، العين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2013.
- 14- كوثراني وجيه: تاريخ التأريخ، ط2، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسية، بيروت، لبنان، 2013.
- 15- لوغوف جاك: التاريخ الجديد، ترجمة وتقديم محمد الطاهر المنصوري، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2007.
- 16- مؤنس حسين: التاريخ والمؤرخون، دراسة في علم التاريخ، ط2، دار الرشد العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2001.
- 17- النوري قيس: الأساطير وعلم الأجناس، ط1، بغداد، 1981.

- المقالات:

- 1- زايدي عز الدين: ((مهنة المؤرخ من منظور مارك بلوخ Marc Bloch))، في مجلة القرطاس، جامعة الجليلي ليايس، سيدي بلعباس، العدد رقم 11، جانفي 2019.
- 2- العيادي محمد: ((المدارس التاريخية الحديثة ومسألة الحدود بين العلوم الاجتماعية))، في مجلة الأمل، العدد رقم 15، مطبعة النجاش الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.

-المقالات في المواقع الإلكترونية:

- 1- مزاحم هيثم: ((فرنان بروديل مؤرخ الحوليات وفيلسوف الحضارات))، مقال منشور في شهر نوفمبر 2012 على الموقع <https://www.historyinarabic.blogspot>، تاريخ الزيارة يوم 23 ديسمبر 2020 على الساعة 30^h9.
- 2- موحن وليد: ((مدرسة الحوليات الفرنسية ظروف النشأة وأهم الأفكار))، من الرابط الإلكتروني <https://www.anfasse.org>، تم نشره يوم 02 نوفمبر 2018، تاريخ الزيارة 21 ديسمبر 2020 على الساعة 3009^h.